# الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1113 2022/9/27

## حبر تائه

## أول الكلام

# التاريخ الاجتماعي ...

▪ ديب علي حسن

ليس التاريخ مجموعة الوقائع والأحداث التي تروى لنا أو نرويها نحن للآخرين، فهذه ليست إلا تجليات للأعمق بغض النظر عن مدى صحتها ..هي الظواهر أو النتائج، وما وراءها أو أسبابها هو التاريخ الحقيقي.

وبالتالي ثمة ما يسمى التاريخ الجديد أي إعادة قراءة ما حدث من خلال وسائط ومعطيات لم يكن المؤرخون يأبهون بها..

هل فكر مؤرخ ما أن يخرج عن إطار الرواية التي يتناولها الكثيرون؟ هل أقدم على قراءة المجتمع كشاهد على ما حدث ؟ ما ينطبق على الوقائع السياسية هو ذاته ينسحب على وقائع العلوم التقنية..بظهور الآلة الكاتبة والطباعة ظهر تاريخ اجتماعي لها ومعها..وقس على ذلك مع كل فورة تقنية ثمة تاريخ اجتماعي (قيمي) ينشأ ويتطور ويفرض نفسه إلى أن يحل محله تاريخ آخر مع وسيلة جديدة.

الصحون اللاقطة للبث الفضائي كادت أن تلفظ الآن أنفاسها مع تقنيات الفضاء الأزرق ومشتقاته ..

يعني هذا أن مجتمعاً جديداً يتشكل وقيماً جديدة تنشأ والقيم قد تكون سلبية أو إيجابية.

إنه التاريخ الاجتماعي للوسائط التي تؤدلج المجتمعات وترسم حدود الممكن وغيره ..

التاريخ هو ما لا نراه، وما لا نعرفه من قراءات عابرة إنه المجتمعات بحد ذاتها

## أين البديل؟!

## تولستوي وسوناتا الحياة الزوجية

## ميلان كونديرا: الرواية السياسية هي الأسوأ

## ربيع الذئاب

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

## معرض

# جمال الوجوه معرض تشكيلي في ثقافي العدوي

من لا يتقن فن رسم الوجه لايعرف أبجدية الرسم ولا التشكيل أبداً مهما كانت موهبته في نسف الحبر على الكرتون أو القماش، ولذلك يعد هذا اللون من الرسم أول ملامح الموهبة التي تأخذ فيما بعد أبعادها المختلفة، وفي سورية مواهب شتى بهذا المجال، تعبر عنها بالمعارض الجميلة وكان آخرها في ثقافي العدوي إذ ازدانت أروقة وجدران المركز الثقافي العربي هناك بأعمال فنية حملت البصمة الأنثوية ضمن معرض شاركت فيه عشر فنانات تشكيليات قدمن من مدينة طرطوس ليعبرن عما يدور في خلجاتهن من أحاسيس ومشاعر وصور جميلة جسدت في لوحاتهن.

وضم المعرض الذي حمل عنوان وجوه من طرطوس ٤٥ لوحة تشكيلية من مدارس فنية مختلفة حيث عبرت المشاركات عن مكنوناتهن وحبهن العميق لمدينتهن فرسمن البحر والنهر والطبيعة الخلابة والمرأة الريفية بزيها الفلكلوري مستخدمين تقنيات وأساليب متنوعة.

وأوضحت المشرفة على المعرض الفنانة التشكيلية نسرين علي أن فكرة معرض «وجوه من طرطوس» هي نقل الصور الجميلة عن مدينة طرطوس عبر لوحات تشكيلية تضمنت البحر والنهر والطبيعة والمراكب والميناء إضافة للفلكور القديم الخاص بالمدينة ونقل هذه الصور إلى مدينة دمشق.

وبينت علي أن الفنانات المشاركات هن من اختصاصات مختلفة معظمهن مدرسات وطالبات لكنهن عشقن الفن التشكيلي.

وعن مشاركتها في معرض لفتت إلى أنها شاركت بست لوحات تحدثت عن أرواد والبحر والصياد والمرأة في مدينة طرطوس مستخدمة الألوان الإكريليك والزيتي.

وشاركت الفنانة التشكيلية قمر منعم وهي معلمة صف بخمسة أعمال ركزت في أبرزها على زي المرأة الريفية مستخدمة الألوان الزيتية مشيرة إلى أن الفن التشكيلي هوايتها واستغرقت في لوحاتها نحو شهر ونصف الشهر وتنتمي للمدرسة الانطباعية في أعمالها.

وأشارت الفنانة التشكيلية ومصممة الأزياء غنوة مغامس إلى أنها رسمت القوارب والبحر وهو السمة الأساسية للمدينة مبينة أنها قدمت مع نظيراتها بصمة جديدة للمدينة من خلال هذا المعرض.

أما الفنانة خديجة علي استمدت لوحاتها من أعمال الفنان التشكيلي العالمي فان كوخ رسمت لوحة الدوامات والقوارب والصرخة ولوحة ليالي النجوم معتبرة أن خوض غمار هذه المدرسة بحد ذاتها هو مغامرة وتحد كبيران.

وعبرت الفنانة لينا حاتم عن محبتها للفن التشكيلي منذ طفولتها وجسدت في مشاركتها صوراً للمراكب البحرية وبورتريه للمرأة إضافة إلى رسمها لإطلالة منزل مبينة أنها تفضل العمل بالمدرسة التعبيرية.

التشكيلية نارة منصور وهي أصغر الفنانات المشاركات وتبلغ من العمر ١٧ عاماً شاركت بخمس لوحات معبرة عما في خلجاتها عن مدينة طرطوس ومن اللوحات الأساسية التي شاركت بها هي رمز لاتكاء المرأة على الرجل والاعتماد عليه في أصعب الظروف.

## إصدار

ضمن الإصدارات التي تهتم ببناء جيل الشباب ومستقبلهم صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب كتاب (التربية في مواجهة تحديات العولمة عند الشباب)، تأليف: د. جبرائيل مخائيل بشارة.

يلقي هذا الكتاب الضوء على أزمة القيم التي يواجهها الشباب في الوطن العربي، إذ تسود النزاعات العرقية والدينية والاقتصادية والسياسية في بيئة عالمية تتسم بالتقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الحضاري.. وهذا ما يطرح إشكاليات تربوية أمام الشباب العربي تحتاج إلى حلول.

يعرض المؤلف هذه الإشكاليات، وكيف يمكن مواجهتها عن طريق بناء منظومة قيم تربوية انطلاقاً من مصالحنا وتطلعاتنا نحو التقدم والنمو وتوفير القوة والأمن والأمان لشبابنا وأوطاننا، موضحاً الأسس المعيارية لهذه القيم، وكيف لنا أن نربي أطفالنا وشبابنا عليها في ضوء أهدافنا المشتركة.

كتاب (التربية في مواجهة تحديات العولمة عند الشباب)، تأليف: د. جبرائيل مخائيل بشارة، يقع في ١١٢ صفحة من القطع الكبير، صادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٢.

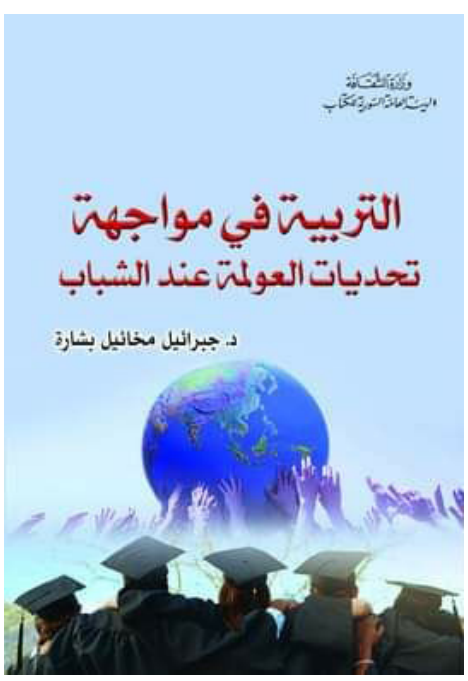


## كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

حسام حمدان
دلال ابراهيم
رنا سلوم
سلمى حداد
شهناز فاكوش
غسان كامل ونوس
محسن محمد فندي
نبوغ محمد أسعد
وفاء يونس

# أين البديل؟!

غسان كامل ونوس

سؤال يتردّد من أفواه كثيرين وعلى أسماع كثر، وفي مختلف المناحي والمجالات الحياتيّة؛ من الثقافة إلى السياسة، إلى التعليم، إلى الاقتصاد والمجتمع، إلى الإدارات والمؤسّسات والهيكليّات المختلفة.. ويشترك في إطلاقه المسؤولون والمعنيّون بالأمر وغير المعنيّين؛ وبنيات صافية، أو بغايات غير بريئة؛ بتعبير آخر: إنّه كلام حقّ يراد به باطل!

وبصرف النظر عن بعض الاستسهال في محاولة التعامل مع السؤال، ومع الحال عامّة؛ بتكملته إلى: أين البديل، الذي يناسبنا؟! وحينئذ، لا تتطلّب المسألة البحث عن أيّ جواب؛ فإنّ من المناسب حقّاً، التخويض أبعد وأعمق؛ لأنّ الحال تحتمل هذا، وتقتضيه، وتستدعيه! فالجواب المفترض، المنتظر، المقرّر سلفاً، للسؤال المراوغ: أين البديل؟! سرعان ما ينفر؛ بإفحام وتشفّ: لا يوجد بديل!

وبقدر ما يبدو الجواب وسؤاله شائعَين حاضرَين ساذجَين قارّين؛ فإنّ ما يضطرم وراءهما، وأمامهما، عكِر، ومثير، وفظيع، ومدمّر، ويفتح أبواب جهنّم على من يعي، ويتحسّس، ويستشعر، ويرى.

ففي الوقت، الذي يحمل هذا السؤال، في ثنيّاته، أسئلة وتساؤلات شائكة، حول مسوّغات إطلاقه، ودرجة صحّته ومصداقيّة طارحيه، فهو يغصّ بما هو أوجع: لماذا كان هذا ويكون؟! ومنذ متى؟! وكيف قدّرت الأقدار، ورسمت الدروب، ورصدت المعابر، ونصبت الكمائن، وتمّت الصفقات؟! ومن المسؤول عن ذلك؟! وإلام؟! وحين يحاول مطلقوه استغلاله للحفاظ على واقع معيّن، والسعي إلى استفحاله إلى أقصى مدى ممكن، على الرغم من الاعتراف الضمنيّ بأنّ ثمّة حاجة أو حاجات لتغييره، أو التغيير فيه؛ فإنّهم؛ سواء علموا، أو لم يعلموا؛ بجهل أو استجهال، يدينون أنفسهم بما وصلت إليه الأمور؛ فإذا كانوا مسؤولين عنه، وفيه؛ فلماذا لم يسعوا إلى علاجه فيما مضى؟! وهل هذا يسوّغ لهم ترك الأحوال على ما هي عليه؟! وتصنيم ذواتهم، أو تثبيت من في أمرتهم، في مواقعهم؟! وإذا لم يكونوا في لعبة المسؤوليّة؛ فلماذا لم يحاولوا مرّة ومرّات لتغييره؟! سواء أكان بالمبادرة ليكونوا هم البدائل، أو ليطالبوا بمن هم مناسبون، ويشيروا إليهم، ويقدّموهم؟! والأسئلة الموجعة الأعمق والأخطر على الجميع؛ فوق، وتحت- مع عدم اعترافي بهذا التصنيف، ولكنّه مفهوم دارج على الألسن وفي القناعات؛ للأسف- تبدأ بـ:

لماذا لم تجهّزوا بدائل أكْفاء؛ بدلاً من أن تنشغلوا بتربية مناسبين لكم؟!

ولا تنتهي بـ:

لماذا لم تسمحوا لمن يظهر كفاءة في مجال معيّن، أن يأخذ مكانه المناسب؟!

ومروراً بـ:

لماذا لم تخلقوا المناخ، الذي يولّد تلك البدائل، التي تليق؟!

ولماذا لم تبحثوا عمّن يملكون إمكانيّات ومواهب وطاقات مميّزة، وتقدّموا لهم فرصاً لإثبات وجوده، وبذل طاقاته بما يفيد، وينفع المجتمع والبلد كلّه، وليس فئة أو مجموعة؟!

ولماذا تبقى بعض المواقع شاغرة، أو يتمّ التكليف بإدارتها؛ من دون تثبيت، زمناً قد يطول؟!

وأعود إلى القول: إنّ هذا يشمل الجميع، وفي مواقع الفاعل والمفعول به في التعيين والترشيح والانتخاب؛ ولا سيّما أنّ هناك من يعودوا، أو يُعادوا! إلى مواقعهم في دورة جديدة ودورات، ولم تصدر عنهم، في دورة سابقة، حركة، ولا نأمة، ولم يكن لهم حضور، وموقف، ورأي ومبادرة! فكيف لا يخجلون من الترشّح؟! وكيف يتجرّأ أحد أو عديدون على ترشيحهم؟! وكيف تُقدِم مؤسّسة صغرى أو كبرى على تبنّيهم؟! ولماذا يتمّ انتخابهم بكثافة؟! ومن ثمّ تبوّؤهم ما لا يستحقّون بتفاخر ومنّة؟!

أعرف أنّ هناك من سيقول: لا يريدون، ولا يسمحون، ولا يمنحون الفرص... ولكن سأقول: هل حاولتم؟! هل نافستم؟! هل أحرجتم القائمين عليها؟! هل قدّمتم أنفسكم، أو سواكم، بدلاء حاضرين مستعدّين لتحمّل العبء، الذي يتطلّبه الموقع؟! هل سعيتم لامتلاك المؤهّلات التي تخوّل للمقارنة المحسومة النتيجة؟! بدل أن نقول: إنّ النتيجة محسومة؟! فنمهّد بذلك لهم السبل؛ ليفعلوا ما يبتغون، ويحقّقوا ما يهدفون إليه!

أليس من الأفضل بما لا يقاس، أن نقول، ويقال: إنّ المختارين هم الأكفأ والأحسن خلقاً، من أن نقول: إنّهم الأقلّ سوءاً؟! كما يُتداول للأسف؛ استسلاماً وعجزاً وخيبة! أم إنّنا نمارس مازوشيّة ومظلوميّة؛ بالتعبير الاستسلاميّ: «ليس بالإمكان أفضل ممّا كان»، أو أن نعود إلى القول المضلّل الواخز المشرّخ: أين البديل؟!

وحين يعود هذا، أو ذاك، مكرّماً معزّزاً، أو ينجح واحد من هؤلاء، نتقرّب منه، ونمتدحه، ونطلب منه، ونقدّم له، ونبجّله، وطلباته أوامر، ورغباته أهدافنا، وأقواله حكم؛ حتّى إن مارس خطأ نراه، أو نشهد تناقضاً ما بين قوله وعمله، أو بين قول له وقول! فيصدّق نفسه، ويغترّ، ويتفرعن، ويتعنتر، وما من أحد يردعه عن أمر، أو قرار، أو سلوك؛ وإذا ما حدث أن حيّد عن مكانه؛ فسيفقد مكانته الموهومة لدى الجميع، وسينتقل من معصوم إلى مسربل بالأغلاط والارتكابات، ولا أحد يستمع إليه، أو يردّ عنه، أو يذكره بما قد يكون قد قام به من فعل حسن؛ تُرى.. ألا نكون بهذا قد جنينا عليه، وأحرقناه، وورّطناه، وجنينا على أنفسنا والجيل والأجيال، أضعنا علينا وعليهم أعماراً وجهوداً وطاقات، وفرصاً واحتمالات؟!

ليست الشهادة العلميّة مقياساً وحيداً؛ وإن كانت مهمّة؛ فقد صارت توهب شهادات خلّبيّة عليا؛ ولا الشهرة عنواناً؛ فهناك من يلمّع، ويزيّن، وهناك من يخفي، ويعتّم، أو تطفأ منابع الضوء عن قدرات وإنجازات، وتوجّه إلى أحياز ومكاسب وكائنات!

إذاً؛ أين البديل؟!

ليست أحجية، ينبغي حلّها في وقت ضاغط، ولا متاهة، يُفترض الخروج منها في اللحظة؛ إنّها وعي بضرورة وجود البدائل في كلّ وقت، والعمل على إيجادها، وممارسة جادّة في الوصول إلى من يستحقّ هذا المكان، ويليق بذاك؛ إنّها إرادة خيّرة، ورغبة صادقة، ومسؤوليّة جادّة؛ إنّها عمليّة مؤسّسيّة، وجماعيّة، وخبرة متّصلة، ومعايير متّسقة ومنسجمة مع الغرض.

إنّ الأخطر أن يكون أحد منزّهاً عن الخطأ، مستبعَداً من المساءلة، والانتقاد، والمحاسبة، لا يأتيه الباطل من صوب؛

الأخطر أن نغضّ الوعي والنظر عن أحد أو جهة، ثمّ نوجّهها دفعة واحدة إلى ذلك، أو تلك.

الأخطر ألّا تكون هناك معايير لدينا نحن المرشّحين والمرشِحين والمختارين والمقيّمين والمحاسبين.

الأخطر أن نبقى من دون مبادرة، من دون مبالاة، من دون حيويّة؛ للمبادرة والسعي والتساؤل والسؤال.

الأخطر أن نبقى نردّد، ونتت وإنجازاتنا والجيل والأجيالاط والارتكابات، ومع الحال عامّة؛ بتكملة السؤال إلى: أين البديل، الذي يناسبنا؟!وسّل؛ حتّى بيننا وبين أنفسنا، في صحونا، أو هجعتنا؛ تلقيناً، أو اقتناعاً، أو جهلاً، أو تهرّباً من المسؤوليّة، وفي كلّ وقت وآن: أين البديل؟!

# قضايـــا ماضويـــة .. واجترار الأفكـــار

انشغل المفكرون العرب كما غيرهم بالشأن الثقافي، وقدموا دراسات هامة جدافي هذا الإطار ، لكنها للأسف وكما العادة ظلت حبرًا على ورق، وبدا أن العمل في الشأن الثقافي والتنظير له أمر غير مرغوب به، لابل إن العاملين فيه أنفسهم بدوا في الآونة الأخيرة بحالة فصام حقيقي، إذ كيف لمفكر أو عالم اجتماع أن يعبر انه اكتشف جذوره الاثنية فجاة، أو أنه من انتماء طائفي محدد، وهو الذي كتب وقدم ونظّر في الفكر والثقافة ؟

أسئلة كثيرة يمكن ان تطرح وتبحث عن إجابات لحال الثقافة والمثقفين العرب، والأسئلة الاكثر مرارة هي التي تتولد اليوم إذ لنا ان نسأل : أهو عجز ثقافة ام عجز مثقفين، إن الأمر في الاثنين معاً ؟مما لاشك فيه ان الثقافة والمثقفين العرب ظلوا في اطار الفعل النظري، ولم يكن البناء الثقافي والمعرفي والعلمي التنويري همهم الاساس، ولابأس هنا أن نذكرهم.

بالرواية التي تقول ان إمارة قديمة ظلت لسنوات طويلة تعمل على بناء سور حول تخومها، يمنع قدوم الأعداء ويحصنها من أي غزو، وبعد ايام من إنجاز السور، لم يجد الغزاة كبير عناء لدخول الامارة، لانهم دخلوها من الباب الرئيس.

اذ فتح لهم على مصراعيه، ويعلق قائلاً: لقد قضوا عقوداً من الزمن يبنون سوراً من حجارة، ولكنهم نسوا أن يبنوا الحارس الذي فتح الباب امام الغزاة، نسوا ان يبنوا الانسان ويرفعوا اسواره، فكان ما كان.

تأسيساً على هذه الواقعة التي تنطبق على سور الصين العظيم اذ بقي الصينيون القدماء مئة عام يبنونه، لكنهم بعد ايام تعرضوا لغزو همجي ومن بواباته، فكان أن اعادوا بناء وتأهيل من بنى السور، ثقفوا الإنسان، واعادوا صقله لتزداد قيمه وحبه لأرضه ووطنه، واليوم في ظل التقنيات وأحدث اسلحة الفتك والدمار المنجزة غربيا، ولاسيما في الولايات المتحدة، لم يعد أي قيمة تذكر لأي قوة باطشة تواجه الغزو العسكري، الا قيمة واحدة، وسلاح واحد هو الوعي والمعرفة، والثقافة التي تعتبر الحصن الاول والأخير، وخط دفاع اذا ما تحطم فلا قيمة لأي مواجهة أبداً، ولابد من اعادة البناء من جديد لهذا الخط الذي تدمر.

في القرن الحادي والعشرين، الذي يرى أحد اهم المشتغلين بعلم الاجتماع (الان تورين) انه أي القرن الحادي والعشرين هو قرن الثقافة، فقد اخذ هذا المفهوم عودة غير مسبوقة الى الساحة الفكرية المعاصرة لدرجة أنه أخذ يحتل مكانة مركزية تذكرنا بالمكانة الفائقة التي احتلها مفهوم الاقتصاد في دراسة العولمة ونشوء النظام العالمي الجديد في تسعينيات القرن المنصرم، وحسب ما قاله الدكتور رشيد الحاج صالح في عالم الفكر الكويتية العدد الاخير وتحت عنوان: العودة من المجتمع الى الفرد، المقولات الثقافية لفهم عالم ما بعد الحداثة عند الان تورين، وطبعا استشهادا به، أي لتورين: يضيف صالح قائلا: ونقلا عن تورين: ان أصحاب النقد الثقافي يعزون هذه العودة الى التفكير مابعد الحداثي في مشكلات العالم والحضارات المعاصرة تبين ان أصل تلك المشكلات يعود الى الاختلافات الثقافية بين الجماعات الأمر الذي ادى الى ظهور كثير من الصراعات الثقافية، كما تبين لهم ان المقولات الاقتصادية كثيراً ما فشلت في تفسير المشكلات المعاصرة وفهمها لان الانسان كما اتضح لهم كائن ثقافي بالدرجة الاولى، وليس كائناً اقتصادياً، وإن الحقوق الثقافية أهم بكثير من الحقوق الاقتصادية.

بعد قرنين..؟

هل نراوح بالمكان، أليس من حقنا أن نطرح عشرات الأسئلة الكبرى ونحن على تخوم تحولات هائلة لم تتوقف أبداً، يوم انهار الاتحاد السوفييتي، كانت رؤية القائد المؤسس حافظ الأسد هي عين الصواب حين قال بما معناه : إن الذي يجري تحول كبير وزلزال سوف تتبعه ردات كثيرة وتحولات قد لا تستقر لزمن بعيد، وبعيداً عن أي إسقاطات سياسية، فما جرى كان انهيار منظومة تفكير، في السياسة والفكر والأدب، وغير ذلك من العلاقات التثاقفية بين حضارات العالم، هذا كله يدعونا لأن نسأل أنفسنا : أين نحن مما يجري اليوم، وهل بقيت القضايا الفكرية والسياسية التي انشغل بها مفكرونا منذ القرن التاسع عشر، أي بداية اليقظة العربية، هل بقيت هي هي؟

بل ما الذي تحقق، وأين وصلنا ما ردات الفعل تجاه القضايا الكبرى، ومن المعروف أن أي قضية وتحول سياسي ليس إلا نتيجة حتمية لتحولات ثقافية وفكرية واجتماعية، واقتصادية، تمظهرت بالحظات التحول الحتمية بشكل سياسي، وأخذت لبوسه، ولكننا لوفككنا بنيتها وقرأناها جيداً لوجدنا ما وراء الأكمة، ووضعنا أيادينا على الجرح النازف.

لن ندعي أننا قادرون على تحديد ما الذي تغير، وهل حلت أولويات مكان الاخرى، لكن الأمر ليس بمثل هذه الصعوبة، فثمة دراسات مهمة قدمها كتاب ومفكرون، تناولوا من خلالها ملامح القضايا الفكرية التي شغلت المفكرين والمثقفين العرب خلال القرنين الماضيين، ومن هؤلاء المفكر السوري الراحل جلال فاروق الشريف، الذي توقف في كتابه المهم :بعض قضايا الفكر العربي المعاصر، عند مثل هذه المراجعة للقرنين الماضيين التاسع عشر والعشرين حتى منتصفه، ومن خلال تصنيفه المفكرين العرب يبرز ما كانوا يعملون عليه، فهم حسب تصنيف الشريف وحسب اتجاهاتهم حينها : = لقد كان الطابع الاساسي للفكر العربي منذ أن ظهر المثقفون العرب الأوائل في القرن الماضي ( صار الآن ما قبل الماضي) هو أنه كان فكراً سياسياً بمعنى أن الشعور الملح بالحاجة إلى تطوير المجتمع العربي وجعله على مستوى العصر الحديث كان هدفه الأساسي.

=لقد نشأت الفكرة كنتيجة مباشرة لمتطلبات الواقع العربي الملحة بعد أن بدأ هذا الواقع يتحرك، لاصطدامه بالاستعمار، فقد ايقظت الصدمة الاستعمارية التفكير العربي على العصر الحديث، وعلى ضرورة تجديد المجتمع العربي وتحديثه.

= نتيجة السابق فإن الفكر العربي في يقظته ( القرن ١٩) كان محاولة لتقديم أجوبة عن مسائل راهنة مطروحة عليه، هي : كيف يمكن تحديث المجتمع العربي، وعلى أي أساس يجب أن يتم هذا التحديث ؟

= برز لدى المثقفين العرب، اتجاهان : الأول سلفي يقول بالعودة إلى التراث وتحديث المجتمع العربي من خلاله وتطويره.

الثاني : جدي راديكالي يقول بتحديث المجتمع العربي بالاعتماد كلياً على معطيات العصر الحديث، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

هذه هي الخطوط العريضة للقضايا التي شغلت المفكرين العرب في القرنين الماضيين، التاسع عشر والعشرين، وقد لخصها الشريف بقوله : إن السلبية البارزة عند الكثيرين من المثقفين العرب الأوائل هي ضعف رؤيتهم للمسألة القومية وارتباك هذه الرؤية وتشويشها واضطرابها، ولعل ذلك راجع إلى ضعفهم الفكري بصورة عامة من جهة، وإلى قسوة الواقع السياسي من جهة ثانية، متمثلا في شدة وطأة الاستبداد العثماني.

# من يعطي بصدق

شهناز صبحي فاكوش

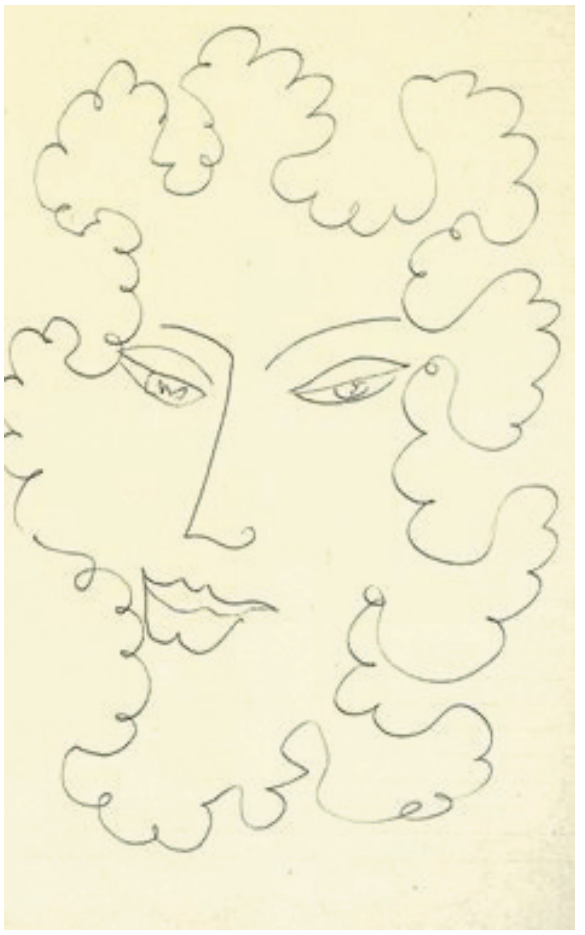

يرتقي المرء بقدر ما يدفع غيره للارتقاء، يُرْزَقُ بقدر ما يكون سبباً لرزق الآخرين.. تهطل عليه الخيرات عندما يكون مفتاحاً للخير، يعرف السعادة عندما يسعى لإسعاد غيره فلا يشح بها.. ذلك أن في الحياة قانوناً للوفاء، لا يعرفه إلا الخلّصُ، من يعطون بصدق.. فيعود العطاء عليهم سخياً.

عندما ينكفئ بريق حياة الشعوب، ندرك تماماً أن أطفالهم لا يمكنهم تناول الطعام الآن.. ومع ذلك نجد حكوماتهم تطالب الناس بتقليل الاستهلاك.. وفي بعض الدول تصير عتمة الجوع هي الغالبة.. مجاعات تميت الأطفال أو تجعلهم فريسة التشوه.. البريق ينطفئ في دول العالم الثالث.

الدول الكبرى التي مارست العنصرية على شعوب الأرض، نالت حق الفيتو في مجلس الأمن ورغم تدني مقومات قوة بعضها الآن، ما زالت تكرس العنصرية على أطفال الأقليات العرقية في بلادها.. وكذا على الدول التي تُدْخِلُ إليها الإرهاب.. فهي تحرم أطفالهم من أحلام المستقبل..

يسكن قاطنو تلك الدول بدلاً من مساكن مريحة.. دوامة القلق من الحاضر.. بلبلة تسحقهم بين حجري الرحى، الإثراء الفاحش للآخر.. وتعميق الفقر الذي يلفح حياتهم، ما يطفئ ذاك البريق الذي ما كانوا يخجلون يوماً من شدته في بلادهم.. في حين خشيتهم من المستقبل هاجس يلازمهم.

أما بلاد الشمس والقمر التي يتغنى بها الشعراء والأدباء على مر عصور تاريخها.. حيث يحكي كل حجر فيها حكاية عاشقيْن.. وعلى جذوع أشجارها أبجديتها التي حملت حروفهم.. وبين أوراقها ملامحهم.. ومع كل نجمة ياسمين لهم تنهيدة.. هي زجاجة عطر عبقها لا ينضب..

عندما تتهادى أوراق الشجر وتعبث بها النسائم، تسمع جلجلة لأجمل ألحان الطبيعة، التي لا يمكن أن تُغادر الذاكرة.. رغم معاناتها من الانهيار المحدق.. هاربة إلى الحنان الذي تحتاجه النفوس المتعبة.. حين تُثقِل الأوزار النفس البشرية بالنصائح والعتب؛ تزداد توقاً للانفلات من عقالها..

تتوق النفس في وقت ما إلى الحاجة لخازن أسرار يخفف حملها الثقيل، الذي ناءت به أوصالها وهي تعلم أنها لن تندم على البوح به.. فما هو سر اليوم لابد يتكشف غداً، فيزداد بريقه توهجاً حين يتناوله الجميع، عندها ترتاح فلحظات الضعف يحتاج فيها المرء للاحتواء وجبر الخاطر..

تلك هي أعظم مساحة ما بين النصيحة والعتب، يقسم فيها المرء أنه لن يغادر، ولن يبرحها ولن يتركها لهم.. هاتفاً.. أرضي.. لو أحرقوني أو قتلوني برصاصهم.. سأنزف حتى يجبل دمي ترابها فيصير حناءً يخضب شعر الصبايا.. وإن أحرقوني سأكون سماداً ليزهر نبتها..

## وتر الكلام

# لا يمكننا الإبحار أكثر...!

سعاد زاهر

هل نتوقع أنه سيكون آخر المراكب المهشمة في عرض البحر...؟

حتى سفينة نوح، لو أنها تخلت عن قانونها الزوجي، وحملت تلك الجموع، هل بإمكانها العبور بهم عرض البحر...؟

وإن فعلت هل تتمكن من النجاة فعلاً؟!

مراكب الموت، وقوارب النجاة المطاطية، وكل تلك الأمواج التي لا ترحم لتنزلق القوارب المحملة ببشر آثروا التخلي عن كل شيء والرحيل، إلى أرض غريبة يحتمون بها، دون إدراكهم أنها لا تريدهم، وهي تمنع خلاصهم...!

لن يكون المركب الغارق قرب شواطئ مدينة طرطوس، آخر تلك القوارب، ولكن التقاطنا لكل تلك التفاصيل عبر الناجين القلائل، من مختلف الجنسيات العربية... جعل مشاعرنا ونحن الذين عايشنا كل أنواع الموت، تنفلت نحوهم نتابع تفاصيل الناجين والغارقين على السواء.. بقايا صور عروس اعتقدت أنها تلتحق بعريسها، المهندسة وحبيبها الهاربين نحو حلم أصبح في قاع البحر...

قبلهم وفي مركب آخر.. عرفنا حكاية الأب الذي التهم البحر عائلته بأكملها واضطر إلى إفلات يد صغيره بعد أن امتلأت رئتيه بالماء...

وتتتالى المشاهد، الابن الذي توفي من العطش ورماه والده في البحر..

وتلك القوارب المطاطية التي حاصرها خفر السواحل بهدف إغراقها...

رغم المخاطر، ستستمر تلك المراكب في مد الأشرعة المقطوعة، والمضي نحو وجهتها، طالما هناك أيدٍ تتقن لف الدولارات وتكدسها في جيبها، لا يهمها إن تكدست أجساد بشر شعروا في لحظة أنهم مجرد أشياء لا يفك تجميدها إلا في مكان آخر...!

الوجع والرعب، ومآسي البشر، أفظع من أن تقاس، مجرد ذكرها ونحن نتابع كل تلك المشاهد الآتية من قوارب الرعب، تتقطع الأنفاس...

متسائلون..هل يكفي أن نقول فقدوا الانتماء، وهل الإدانة تحل المشكلة، ألا تختلف حساسية كل فرد تجاه التعاطي مع الأزمات...؟

ألا نحتاج حين نشتغل على تعميق الانتماء إلى تفعيل جدي لكل ما يحسن ظروف الحياة، والبدء بإلغاء ما يعكر صفو جيل، لم يعد من السهل إقناعه وهو يرى كل هذا البريق الخادع لعوالم يفعل المستحيل كي يغادر وطنه مصراً على الوصول إليها، حتى لو على قارب صدئ بلحظة ينقلب مستهزئاً به وبأحلام مهاجرين أطاح يأسهم بحياتهم حتى قبل الغرق...!

# ذاكرة

# حبـــر تائـــه

هل تغير حال الكتاب ، وهل تحسنت أحوال المؤلف ، صار قادرا على على ان يقول : ها انا أعيش من مقالاتي ومن كتبي ؟

هل تحسست ألاطراف المعنية بالنشر ولاسيما في الوطن العربي لتقول له : تفضل : ها أنت قد حققت ريعا مقداره كذا وكذا؟

هل علينا أن نظل نكتب الحال نفسه ، ما الذي تغير وكيف ؟

منذ أن بدأ النشر في بلادنا بدأت المشكلة، طرفان يذهب ضحيتهما الطرف الثالث المقصود والمطلوب من كليهما ألا وهو القارئ، أما الطرفان اللذان نتحدث عنهما، فهما الناشر والمؤلف، والطرف الثالث بلغة السوق هو المشتري وبلغة الثقافة القارئ،

وبمصطلحات الإعلام (المتلقي) وكلّ هذه المسميات لاتهم أمام المشكلة المزمنة التي على ما يبدو لن تحل مادامت خارجة من عقالها ولماتؤسس أو توضح معايير حقيقية تضبط العلاقة بين الطرفين الناشر يشكو ويصرخ ويغلق النوافذ والأبـواب ويكاد يقول لك: هذه كتبي خذها واجعلها وقوداً، والمؤلف يرى أن الناشر استلب حقوقه وأجبره على توقيع عقد غير منصف.. أما القارئ الذي أصبح عملة نادرة لأسباب كثيرة لسنا بصدد الحديث عنها يقف عاجزاً عن شراء كتاب يحتاجه لأن الأسعار تحلق عالياً وكما يقال: العين بصيرة واليد قصيرة.. ولكن إلى متى ستبقى هذه العلاقة متأرجحة..

على ذمة المؤلف..

المؤلف ونعني به المؤلف الحقيقي (لا المؤلف) يقضي سنوات وسنوات يعد الكتاب / الدراسة/ البحث/ الرواية/ الشعر..

أي لون من هذه الألوان.

ينشغل عن أي شيء آخر إلا عما يعده، وحين ينجز يدفع به إلى الناشر ربما يبحث سنوات ليجد الناشر الذي يقبل أن ينشر كتاباً لمؤلف لم يخط طريقه بعد، وحين يأتي توقيع العقد، يظن الكاتب أنه حقق انجازاً ولكنه بعد حين يكتشف أن الذي وقع عليه صك تنازل عن ملكية مخطوط وقد وقع في المصيدة، الحوادث في هذا المجال كثيرة لاتعد ولاتحصى، ولا أظن أن كاتباً نشر أكثر من كتاب إلا وقد وقع في هذه المصيدة.

خمس سنوات وأربعة آلاف ليرة

لاتظنوا أني أروي طرفة من عالم آخر، كاتب سوري قضى خمس سنوات يعد دراسة جديدة من نوعها في المكتبة العربية وبحكم عمله في مركز دراسات كان يجمع المادة الأولية التي من الصعب على غيره الوصول إليها.. وحين صارت كتاباً كانت المفاجأة أن أي دارنشر لم تدفع أكثر من ٥٠٠٠ ألاف ليرة سورية، وسلم أمره ووقع عقداً، وذهب الكتاب وطبع أكثر من ٦ طبعات خلال عامين وشكل ركيزة أساسية في منشورات تلك الدار وبعد أن صار للكاتب اسم لم يتغير الأمر كثيراً، فأفضل مبلغ تقاضاه بعد تجربة ١٥ كتاباً كلّها رائجة لم يتجاوز الـ١٥ عشر ألف ليرة وتدفع تقسيطاً، وتمل وأنت تسأل الناشر وربما حين يعطيك بضعة آلاف يظن أنه أنقذك من الفقر وفتح لك خزائن ماله، هذه الحال تنطبق على معظم دور النشر والمؤلفين إن لم نقل كلّها.

ومن الحكايا التي نوردها في هذا المجال ماراواه الأستاذ نواف أبو الهيجا حول عقد وقعه مع دار نشر عربية لها سمعتها الجيدة إذ تم تأخير نشر روايته عاماً بعدالآخر وبعد ذلك تصله رسالة تخيره الانتظار عاماً آخر أو سحب المخطوطة مع سطر يقول: مع العلم أن المخطوطات بموجب قوانين النشر المتعارف عليها لاتعاد إلى أصحابها.

وحين تراجع أي عقد لأي دار نشر تجد أن معد العقد صك العقد بحيث تخرج الجهة الناشرة دون أي خسارة أو مسؤولية.

بل إن بعض دور النشر تحظر على الكاتب إعادة تطوير كتابه وإغنائه بالمعلومات خوفاً من أن يعيد نشره ثانية..

ومن أطرف العقود التي سمعت بها أن دار نشر تستقطب مبدعين شباباً ،والعقد ينص على أن يدفع المؤلف مبلغاً من المال كأن يدفع ٣٠ ألف لطباعة ألف نسخة ويأخذ ٢٥٠ نسخة والدار الناشرة تأخذ منه ٧٥٠ نسخة وتحت جاذبية العمل الأول يوقع.. الحكايا كثيرة ، ولكن ماذا يقول الناشرون؟!.

الناشرون: مهنة الخاسرين..

مع أن معظم الناشرين يدّعون أنهم خاسرون لكننا كلّ يوم نرى دار نشر جديدة، ونرى من كان يبيع كتباً على الرصيف أصبح ناشراً، يحدثك عن همومه وعن خسائره في هذه المهنة، اختلط الحابل بالنابل ولكن ثمة ناشرون محترفون وحقيقيون يريدون لهذه المهنة أن تتألق وأن تزدهر ولكن دون ذلك أسباب كثيرة أولها:

عدم تشجيع الكتاب تأليفاً ونشراً من قبل أي جهة، أصبح لدينا عدد كبير من الجامعات والمعاهد ولكنها بعيدة عن الكتاب والمؤسسات الثقافية لاتدعم هذه المهنة، بل يشكو البعض من أن الجهات المنظمة للمعارض تحولت إلى جباية الأموال بدلاً من أن تكون راعية للثقافة، وبالكاد يخرج الناشر دون خسارة في أي معرض كتاب عربي، تكاليف الطباعة والشحن والأجور.. والمصادرات.. وقلّة المبيعات ومنافسة الرديء للجيد.. كتاب الإثارة والأبراج والطبخ.. هذه هي مجمل هموم الناشر..

من ينظم العلاقة

الناشرون لهم اتحادهم ولو اسمياً يعنى بقضاياهم وعلى الأقل هو ملاذ لهم، والكتّاب لهم اتحاد وليس الجميع منتسبين إليه وحتى المنتسب لاينجو من الغبن أحياناً فالاتحاد مشغول بدورياته ومطبوعاته.

ومديرية حماية حقوق الملكية الفكرية معنية بأمر آخر، ودور النشر لها محاموها البارعون الذين ينظمون العقود التي تلف الحبل حول عنق الكاتب وكتابه إذا حاول التملص..

هل من حل؟

ربما أجد من المناسب أن يقدم اتحاد الكتاب العرب واتحاد الناشرين ووزارة الثقافة على عقد حلقة نقاش تحدد العلاقة بين الناشر والمؤلف، وأن تطلع جهة قانونية على العقد الموقع بين الطرفين وترد الظلم على من يقع سواء كان الناشر أم المؤلف، وليتم تحديد كلّ شيء بشكل واضح مدة العقد / عدد الطبع/ المكافأة /إعادة الطباعة/ المادة تطوير الكتاب/ توضيح الحقوق والواجبات، ولا بأس أن تجمع هذه العقود وتودع كلها في جهة ما، ولو كلف ذلك المؤلف دفع جزء من مكافآته ليضمن حقوقه التي تبدو أنها دائماً مهددة.

في الجعبة الكثير عن العلاقة بين الناشر والمؤلف ولكن لابد من الصمت لأنها صرخة في واد سحيق، ربما هو وادي جهنم، فالكل فرح بما كسبه من الآخر حلالاً أم قنصاً.

هي الحكاية نفسها ، واليوم زادت القرصنة الالكترونية ، والشكوى الدائمة من الناشرين ان الكتاب ليس بخير ، لا نبيع ولا نشتري ،لكنهم يهرعون إلى المعارض أينما كانت ويحققون أرباحاً ،ولكنك ككاتب ليس لك منها إلا أن تسمع أن المعارض خاسرة .

# ربيع الذئاب
# رواية عن الحرب والإرهاب

نبوغ محمد أسعد

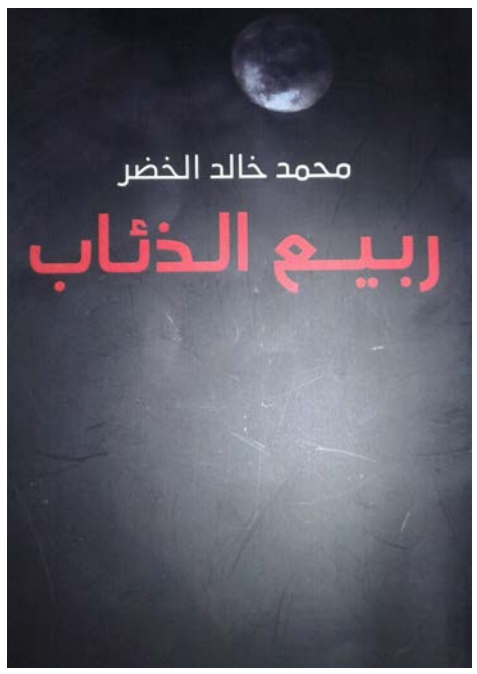


لم أكن أتوقع في يوم من الأيام أن هذا الشاعر التصادمي الذي يواجه أي غلط في طريقه أن يكتب رواية ..لأنني أعرفه قادر على التعبير عن كلّ مايريد وبشكل ارتجالي ..ولم أكن أتوقع أنني سأكتب عن كتاباته في يوم من الأيام.. لأنه لايرضى أبدا أن يكتب أحد يخصه عنه ..فكيف وأنا زوجته ..والأمر الذي جعله يعطيني مجال الكتابة هذه المرة هو رغبتي العارمة لأنني كنت شاهدة على كلّ ما تعرض إليه ..وعلى كلّ موقف تفرد به من مواقفه .

أجل كنت شاهدة على اللحظة الأولى التي اختطف بها من البيت ،وبرغم عشرات المسلحين المدججين بالسلاح ذهب شجاعاً ،وخاف جميع من كنت أتوقع أن يتصلوا بنا أو يسألوا عنا..إثنان فقط اتصلا ..ضابط اسمه نوفل الحسين ..وإعلامي وشاعر اسمه توفيق أحمد ..في البداية استغربت اتصال توفيق أحمد وأنا في ذلك الحين لم أكن أعرفه جيداً ولكن كان مصراً ثابتاً وقال لي : لاتغلقي الهاتف أنا صديقه ولست بخائف من أحد ..وسنحرر شاعرنا أبا خالد .. وفعلاً كان الأمر،وبذل الجهود الكبيرة حتى كان ما كان مع الأصدقاء والمحبين أحسست بصدق كلامه وشجاعته ولا أريد أن أسرد الحكاية لأن الرواية في جزئها الأول تحكي كثيراً مما حصل والأخطر هو مافي جزئها الثاني .

ربيع الذئاب سرد اعتمد كاتبه محمد الخضر النزعة الواقعية التي بدأت بالحدث مباشرة واستمرت إلى النهاية في عاطفة واحدة وفي تحولات صادقة فضح من خلالها المؤلف فيها.. سلوكيات الجماعات الإرهابية التي اختطفته والتي لم تكن تتوقع أن الجيش سيهاجم أوكارهم ويحرره .في الرواية كلما تعرض له الخضر من عذاب وتنكيل وكيفية ثباته المطلق على موقفه الذي أراد له الإرهابيون ليسجل إلى قناة صفا المعارضة ..كان يفجعهم بأجوبته وكانوا يحاولون إضافة إلى عذابه أن يهددوه بخطف بناته وحاولوا ذلك مراراً ..لكنّه صمم على الموت بشرف وشجاعة إلى أن اقتحم الجيش مكان احتباسه وحرره .

وفق ماجاء في الرواية عكس المؤلف حياة بطل الرواية صلاح خلال تحولات الحرب الإرهابية على سورية وتوخى الحذر من الاستطراد فكانن الحدث متماسكا ،وكان التشويق يثير العاطفة ويدمع القلب لأن بطل الرواية لم يقبل بأي تفاوض واستسلام ،وكان يصمم على المواجهة ،وظلّت الحالة العاطفية متماسكة خلال حركة الحدث لترتبط بأحداث أخرى ويثبت صلاح وجوده بين زملائه وأصدقائه في دمشق ،ويخلد المواقف الإيجابية التي صادفها ..ولا يأبه بالتهديدات المتكررة ،وكانت البنية الروائية ملتزمة بربط حركة أشخاص الرواية بمصير صلاح وانتقال الحدث المهم في نهاية الرواية إلى مايتخيله الكاتب بعد وفاة صلاح الذي مات على يد الإرهابيين وقرر حفداؤه الانتقام له ..ليترك القارئ بلهفة وانتظار ،كي يرى ويقرأ أحداث الجزء الثاني .

ويذهب المؤلف في خواتيم الرواية إلى العمل على الحالات النفسية التي يعيشها كل من يحب بطل الرواية ،ويصور بشكل درامي أشكال الوجوه والوسائل المعبرة وكيفية الرغبات بالانتقام عند الحفداء ،وأعطى لكلّ حفيد حالة نفسية مختلفة عن الآخر ..فجواد مندفع جداً بمحبة كبيرة للانتقام وهو الضابط الشاب.

ورضوان يقلّد جده بالتفكير وبالتخطيط والتكتيك، وتالا تلعب دوراً تشجيعياً وتوافقياً مع جواد الضابط ،ورضوان الصحفي كطبيبة واعية وناضجة .

برغم اعتماد الرواية على الواقعية وقليل من التخييل سيطرت العاطفة على البيئة تماماً فكان الحزن أكبر من المكان والزمان بسبب الغدر والخيانة ..وصمم المؤلف أن يترك القارئ باحثاً عن أحداث أخرى ..هل سيتم الانتصار أم لا ؟؟..ولكنّه يترك بشائر خير وقوة من خلال الأحاديث التي تدور بين الأحفاد ..وواضح أن هناك في الرواية كماً ليس قليلاً مما رصده الكاتب خلال هذه الحرب بكثير من الشجاعة والصدق والأمان .

الرواية صادرة عن دار سين للثقافة والإعلام وهي أول عمل روائي للكاتب تضاف إلى رصيده الشعري والنقدي والإعلامي .

## زاوية حادة..

# الجدوى.. سؤال العارف؟

غسان شمه

يعرف الجميع أن للمراكز الثقافية أنشطة متنوعة، قد يتباين مستواها الثقافي والمعرفي من عنوان لآخر، ومن شخص لآخر، ولكننا نتفق جميعاً، كما أظن، على أهمية عمل تلك المراكز وزيادة تفعيله التي قد ترتبط أحياناً بالقائمين عليه، لكن دور الكثير من تلك المراكز ما زال في حده الأدنى..

ويعرف معظمنا أن المشاركة في تلك الأنشطة، سواء من خلال ندوة أو إلقاء محاضرة، عمل يكاد يكون مجانياً على المستوى المالي بالقياس إلى الأرقام التي تقدم في هذا المجال، ومع ذلك نجد إقبالاً من قبل العديد من العاملين في الحقول الثقافية والمعرفية والاجتماعية لقناع أساسية، من قبل معظمهم، بضرورة المشاركة وتقديم الرسالة التي يريد صاحبها الخوض في تفاصيلها، ويرى فيها عملاً على جانب من الأهمية، سواء بالنسبة له أو للآخرين، سواء أكان الحضور كبيراً أم محدوداً كما نتابع في كثير من تلك الأنشطة بعد أن باتت المعرفة والثقافة عملة قديمة في عرف الكثيرين إزاء سطوة التلفاز والراديو، وحديثاً وسائل التواصل الاجتماعي، التي كادت أن تطيح بكل ما غيرها، وخاصة في مجتمعاتنا...!

وما يزيد الطين بلة، في بعض الأحيان، عقد ندوة، أو إقامة محاضرة، بعنوان يهم طبقات متعددة من المجتمع وجهات رسمية توجه لها الدعوة من قبل المعنيين، لكن للأسف تجد تمثيل هذه الجهة المعنية، وخاصة على المستوى الرسمي شبه غائب..لا بل كان غائباً تماماً خلال ندوة عقدت قبل أيام حول موضوع إنساني واجتماعي، ويعني جهتين على الأقل، فكانت المفاجأة بغياب تام لكل من ينبغي أن يكون معنياً حتى من أولئك المدعوين بشكل رسمي...

بطبيعة الحال الذين شاركوا بالندوة كان يهمهم الموضوع أولاً ولكن ما جدوى بعض الطروح والمعني بمناقشتها، أو الخوض في تفاصيلها غائب بامتياز..؟

# ميلان كونديرا: الروايات السياسية هي الأسوأ

وفاء يونس

ميلان دونديرا الكاتب الروائي الذي شغل النقاد والكتّاب والمتابعين كان ضيفاً من فترة من الزمن على الصحافة الفرنسية التي حاورته ، ولم ينقل الحوار إلى اللغة العربية حتى ترجمه ك محمد فتيلينه ونشرته أخبارالأدب المصرية ومن هذا الحوار نقتطف

يُعد ميلان كونديرا، من كبار الروائيّين التشيكيّين الذين تركوا بصمة في الأدب الغربي الحديث. عُرف بغزارة إنتاجه الممتدّ على مدى سبعين سنة كاملة، متنقّلاً فيها بين الأدب والنقد. كما عُرف عنه عزلته الإعلامية الطوعية، وابتعاده عن الأضواء، متذرعّاً، في ذلك-كلّما سُئل في حواراته القليلة، بمشاكله الصحّيّة، وباختياره للانزواء بعيداً عن الناس كي يتسنّى له الكتابة في هدوء، بعيداً عن ضوضاء غرف التحرير وصفحات الجرائد، كما تحدّث، من حين إلى حين، عن خوفه من التأويلات الإيديولوجية، إن هو أجاب عن أسئلة حول السياسة أو الصراعات الحزبية، خصوصاً أنه وُلِد في مكان، وفي زمان هما أساس الصراع في أوروبا القرن العشرين.

يتضمّن هذا الحوار، الذي أجراه الناقد الكندي نورمان بيرون، إضاءات مرجعية لفهم عالم كونديرا الروائي، وعلاقته بالأدب والفنّ والإيديولوجيا…

بهذه المناسبة، استضافته الصّحافة الأدبيّة الباريسية، فكان له معها هذا الحوار:

نورمان بيرون: ميلان كونديرا، قبل أن أناقش ترجمة كتبك إلى اللّغة الفرنسية، أعتقد أنك جئت إلى عالم الكتابة، أوّلاً، عبر بوّابة الشعر. أليس كذلك؟

- ميلان كونديرا: نعم كتبت الشعر، لكنني، الآن، لم أعُد أحبّه.

ألا ترى أن قصائدك جيّدة؟

- الكثير منها ليس سيّئاً، لكن الأمر، هنا، يتعلّق بشيء آخر، فتركُ الشّعر والتوجّه صوب السرد لم يكن، بالنسبة إليّ، مسألة انتقالية سهلة، إنها قطيعة. في هذه الحالة، أنا لم أتخلّ عن الشعر، فحسب، بل قمت بخيانته. لم يكن الشعر الملحمي، بالنسبة إليّ، جنساً أدبياً فحسب، بل كان تصوّراً للعالم، ونظرة له؛ نظرة تخلّيت عنها مثلما يتخلىّ المرء عن اعتقاد ما.

لكن، أليس هناك نظرة (لا ملحميّة) أو (ضدّ ملحميّة)؟

- ما هو ملحميّ يتمّ تعريفه، دائماً، من خلال ما يتركه من أحاسيس. أمّا النظرة (اللا ملحميّة) فهي الإيمان بين ما نُفكّر فيه داخل ذواتنا وبين ما هو واقعي. مسافة غير متناهية بين ما ترغب الأشياء في تجسيده أو تتخيّل أن تكونه، وبين ما هي عليه في الواقع. إدراك هذا الاختلال هو، في حَدّ ذاته، كسر للوهم الملحمي. إدراك هذا الاختلال هو، أيضاً، فنّ السخرية، والسخرية تمثّل أحد أبعاد الرواية.

قد تبدو خيانتك للشعر غير منطقية، لأنك قمت، في سنة (١٩٦٥)، بنشر مختارات من شعر «أبوليئير» داخل ترجمتك الخاصّة، التي بدأتها بدراسة مُطوّلة…

- نعم، تمّ طبع هذه المختارات الشعرية في العاصمة براغ، وقد تمّ سحب (٥٥٠٠٠) نسخة، ونفدت الطبعة خلال أيّام.

إذا كنت لا أحبّ -شخصياً- كتابة الشعر، فهذا لا يعني أنني لا أحبّ ما يكتبه الآخرون، فـ«أبوليئير» هو عشقي الكبير.

لكننا نستطيع أن نجد، في رواياتك، مقاطع تحوي مخيّلة شعرية بشكل مكثّف جدّاً.

- مدرسة الشعر الملحمي تُعتَبر ضرورية لأيّ روائي. علينا ألّا ننسى أن الشعر الملحمي حمل معه أكبر تجديد، وأكبر مبادرة لفائدة الأدب الحديث، منذ بودلير حتى السرياليين؛ إذ تحرّرَ الخيال، وعُرف الاقتصاد اللغوي في التعبيرات، وزادت المقدرة على الاستحضار، وعلى التأثير عبر صورة واحدة.

كنت أرغب في أن يكون كلّ فصل من روايتي مُعبّراً عن نفسه، مختصراً، ومُكثّفاً كقصيدة شعر. لكن الفيصل، بالنسبة إليّ، هو منظوري الذاتي للأشياء بشكل كلّي، وهذا يشمل، أيضاً، المنظور الساخر، ومنظوري لمنطق الغموض، ومنظوري لنسبية الحقائق والمشاعر والمواقف. باختصار، هو موقف، أراه أقرب إلى (اللاملحميّة).

بعد مرحلتك الملحميّة، كتبت كتاباً نظرياً بعنوان «فنّ الرواية». أمؤمن أنت بمستقبل الرواية؟

- كانت الرواية، على مدى تاريخها، محلّ اعتراض، وذلك من طرف أكبر مبدعيها، فأن تكون الرواية مُعارَضة من طرف ذاتها، هذا يعود، في الأصل، إلى طبيعتها. كتاب «جاك، الحتمي»، للكاتب دنيس ديدرو، هو استهزاء متواصل بالرواية، لكنّه يعتبَر، في الآن نفسه، من أفضل أعماله الروائية. احتقر إيميل زولا الرواية، ولم يرغب في اعتبار كلّ كتبه روايات. في القرن العشرين، تحدّث الكُلّ عن الرواية بما يشبه النعي: السرياليون، والطلائعيون الروس، كما أكّد أندريه مارلو أن الرواية ماتت ما إن توقّف هو عن الكتابة.

أترون؟ هذا غريب، حقّاً! لا أحد يتحدّث عن موت الشعر، رغم ذلك. منذ الجيل العظيم للسرياليين، لم أعرف أيّ أثر شعريّ عظيم ومتجدّد. لا أحد يتحدّث عن موت الرسم، ولا عن موت المسرح، ولا عن موت الموسيقا، ورغم هذا تخلّت الموسيقا، منذ « شونبيرغ»، عن كلّ التقاليد الموروثة، القائمة على الأصوات والمقاطع والآلات، طوال ألفية كاملة.

أحبّ كثيراً أعمال إدغار فاريز، وكذا إيانيس زيناكيس، لكن السؤال هو: هل ما زالت هذه الآثار تُعتَبر موسيقا؟ يَعتبرُ فاريز ألحانه كشكلٍ من تنظيم الأصوات. ربّما ماتت الموسيقا منذ عشريات كاملة، دون أن يتحدّث أحدٌ عن ذلك. مُقارنة مع كلّ الأجناس الفنيّة، الرواية -وحدها- هي الأقلّ اندثاراً.

ألا تعتبر أن روايتك الأولى «المُزحة» نصّاً يصف بيئة معينة لجيل ما؟

لا، لم تكن لدي أيّة نيّة لكتابة سيرة، أو التّعبير عن حقبة ما. وبسبب عدم وجود كتب تُوثّق للثلاثين سنة الأخيرة من تاريخ بلدي، فإن رواية «المُزحة» تولّت وظيفة التوثيق التاريخي، فقامت الرواية بذلك دون وعي منّي، بل على مضض. ما كان يهمّني ليس الوصف التاريخي بقدر ما هو المشاكل المصاحبة له، أو -لنقلْ- المشاكل الميتافيزيقية، والوجودية، والأنثروبولوجية. أترى؟ أبحث، بصعوبة، عن المفردات المناسبة للوصف. باختصار، أبحث عمّا يُعرف بالمشاكل الإنسانية الأزلية، والتي يُسلّط عليها النصُ التاريخي الضوء.

ألا تعتقد أن رواية «المُزحة»، ما هي، في الأخير، إلّا مُزحة؟

- نعم: كيف أن المزحة تستحيل إلى شيء حتميّ، وكيف أن المصير يتحوّل إلى مُزحة. والتاريخ نفسه، ألا يمزحُ معنا؟ في روايتي، هناك قصّة حُبّ أخرى: أحَبّ لودفيك، في شبابه، فتاة بسيطة لم تقبل به، والسبب أنها تعرّضت، في طفولتها، إلى صدمة تمثّلت في اغتصابها من طرف أحدهم، فارتبطت المضاجعة، بالنسبة إليها، بالوحشية، والحبّ الحقيقي يتجاوز مسألة الجسد؛ لذا أصبح التعبير عن الحبّ جسديّاً مسألة مشوّهة. في الماضي، أحَبّ لودفيك أوهامه الاجتماعية، لكن هذه اليوتوبيا ثبت أنها متوحّشة ودموية. بدت له اليوتوبيا الاجتماعية ذات قيمة خربة، فامتلأ حقدَاً نحو حلمه القديم، لكنه يعلم، في الوقت نفسه، أن هذا الحقد ليس إلّا خطأً آخر، هو نوع آخر من الظلم. هل عليه أن يُبغض قِيَمَهُ المُتهالكة، أم عليه -بالأحرى- أن يُناشد تعاطفاً نحوها؟ أترى كلّ شيء مقلوباً في الرواية؟ إنها رواية عن هشاشة القيم الإنسانية، وليست عن شجب نظام سياسي ما. طموح الروائي هو أكبر من مواجهة نظام سياسي زائل.

جئت على ذكر أراغون، الذي لم يكن يعرف كيف ستكون عليه نهايات رواياته. هل تعرف أنت أين ستنتهي روايتك؟

- ألّا يعرف الروائي شكل نهاية عمله، هو إشارة بأن هناك موهبة، في الأساس. تبدأ الفكرة (وهنا سأبسّط الأمر) بتصوُّر الشخوص التي ستصبح، لاحقاً، معروفة، وتكون قادرة على إثراء القصّة، هكذا يفاجئ السردُ الروائيّ نفسه. عليّ القول إنني-بطريقة ما-أعرف إلى ما ستؤول إليه الأحداث؛ هي طريقة موسيقية في التفكير، ففكرتي الأولى لكتابة الرواية تقوم على التوزيع النسبي. حين بدأت كتابة عملي «المزحة»، كنت على دراية بأنها ستكون في حدود سبعة أجزاء، أجزاؤها: الأوّل، والثالث، والخامس سيكون السارد فيها هو الشخصية الرئيسية (لودفيك)، أمّا، في الفصول: الثاني، والرابع، والسادس فيأخذ آخرون بخيط السرد، وفي الجزء السابع تتعدّد الأصوات السردية، من خلال شخوص الرواية معاً. فكرة البناء، بالنسبة إليّ، هي مسألة مُحَدّدة وليست شيئاً ذهنياً لا شعورياً. انظر إلى بناء رواية «الحياة هي في مكان آخر» الذي كان متجانساً، إذ تَمّ تقسيم الرواية إلى سبعة أجزاء، الفصول: الأوّل، والثالث، والخامس هي مُطوّلات ملحمية، تحكي حياة

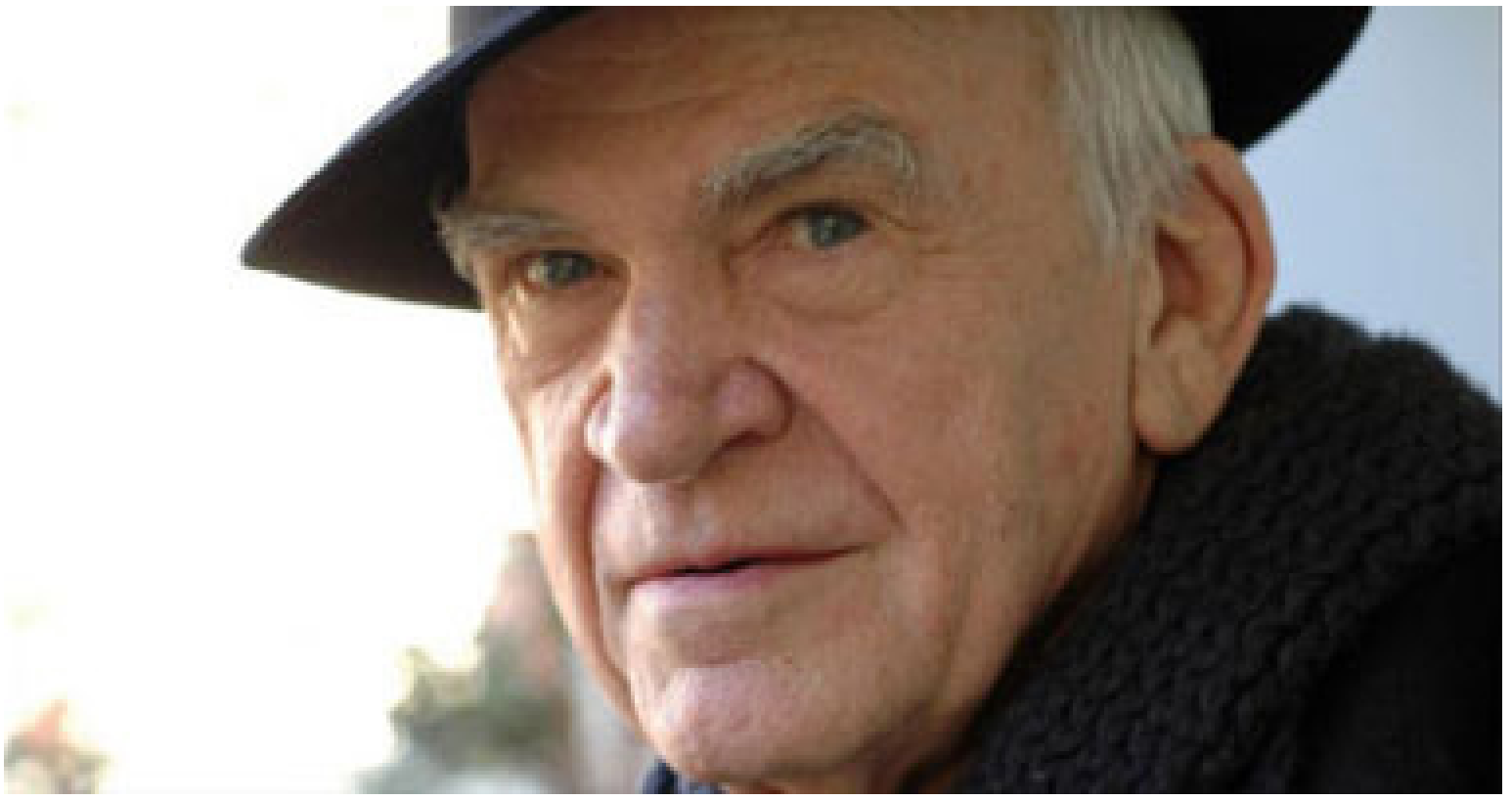

الشخصية الرئيسية، أمّا الفصول: الثاني، والرابع، والسادس فتمثِّل استراحات سردية، بينما الفصل السابع هو أشبه بالمونتاج (تركيب) متعدّد الأصوات.

**أنت مولع بالعدد سبعة…**

- بكلّ تأكيد، نعم. أحبّذ، على الدوام، الأعداد الفردية، وأُفضّلها على الزوجية، كما أرى أن بدايات الأعداد الفردية التي لا تقبل القسمة على عدد آخر (أي لا تقبل القسمة إلّا على نفسها) هي الأفضل دائماً. على سبيل المثال: «فالس الوداع» مقسّمة إلى خمسة أجزاء، بينما «المزحة» و«الحياة هي في مكان آخر» مقسمتَيْن إلى سبعة أجزاء لكلّ منهما، بينما «غراميّات مرحة» هي سبع قصص.

**هل يتعلق الأمر بسحر الأرقام؟**

- أعلم أن هذا قد يبدو لك سخيفاً. لنقل إن هذا، من ناحيتي، ليس إلّا لعبة، وهو أشبه بمن يدفعك، في الصباح، إلى الخروج من بيتك بقدمك الشمال، وأنت تعرف أنه أمر يتطيّر منه الناس، لكنك -رغم ذلك- تلعب مع هذا الأمر، وتعتبره لعبة، وهو لا يخلو من بعض العُمق. ليس للأرقام معانٍ سحريّة، لكنها فعّالة. إذا ما قسّمنا رواية ما إلى جزأين أو أربعة أجزاء أو ثمانية، فإننا -في الحقيقة- نقسّمها إلى نصفَيْن، ولن تكون مترابطة بما فيه الكفاية أو موحّدة أو مضغوطة. لخلق وحدة حقيقية للبناء، على هذا البناء أن يكون مضمراً؛ وهذا هو المعنى الأوّلي للأرقام، فلا «المزحة» ولا «الحياة هي في مكان آخر» كانتا تقبلان بتجزئتهما إلى جزأين، أو ثلاثة أجزاء؛ بناؤهما مضغوط جدّاً، إنه، أيضاً، سؤال عن التناسب والأرقام. أعترف أن هذا الشكل من التناسب هو خاصّيّة تُميّز الملحّن عن الروائي.

- إذا كنت على ثقة من أن العالم الذي يُحيط بك، لا يستحق أن تأخذه على محمل الجدّ، فهذا يدخل في باب الاستنتاجات المُذهلة. الصرامة تُصبح عبثاً؛ لذا لمَ عليك أن تكون جادّاً أمام شخص لا يحمل الأمور على محمل الجدّ، وهو ليس إلّا أحمق؟ لماذا عليك قول الحقيقة، أو أن تكون فاضلاً؟ لماذا تحمل الأمور على محمل الجدّ؟ كيف يحمل المرء نفسه على محمل الجدّ، في عالم لا معنى له؟ سيكون هذا، على الأرجح، في غاية السخف. الإحساس بعدم أخذ العالم على محمل الجدّ هو الهاوية. «غراميّات مرحة» هي مجموعة قصصية غريبة تجري على حافّة الاستعجال.

نأتي، الآن، على ذكر روايتك «الحياة هي في مكان آخر»، التي نلت بها جائزة «ميديسيس» (١٩٧٣). لمَ هذا العنوان؟

- هي جملة لـ «رامبو». في ثورة (١٩٦٨)، كتبها الطلبة على الجدران كشعار. هي وهم الشباب الخالد، وحلم أولئك الذين عجزوا عن تجاوز سنّ المراهقة، هذه الرغبة في ولوج الحياة الحقيقية تتحكّم في الثوّار الشباب، وكذا الشعراء الشباب.

في مستوى أوّل، يعتَبَر «جارومیل» الشخصية الرئيسية. أليس هو ضحيّة لأمّ متسلّطة، أم أنك بالغت في حمايته؟

- قبل أن أكتب هذه الرواية، قرأت كثيراً عن سِيَر الشعراء الذاتية، فلاحظت أن جُلّهم شعروا بغياب الأب القوي. الشعراء خرجوا جلّهم من بيوت تديرها أمّهات. كان هناك الكثير من الأمّهات اللاتي بالغن في رعاية أطفالهنّ، ومن هؤلاء -على سبيل المثال- والدة «ألكسندر بلوك»، ووالدة «ريلكه» ووالدة «أوسكار وايلد»، كذلك والدة الشاعر الثوري التشيكي «جيري وولكر»، الذي تركت سيرتُه الذاتية أثراً كبيراً في نفسي، وألهمتني الكتابة. هناك أمّهات عاديّات، لكنهنّ لسن أقلّ حرصاً، مثل أمّ رامبو؛ لذا فقد ابتكرت هذا التعريف للشاعر: هو شابٌ تقوده أمّه، يُعرَض على عالم، لا يستطيع الولوج إليه.

ألا توجد رواية واحدة تنقل سيرتك الذاتية، ضمن أعمالك الروائية؟

- ما هي رواية السيرة الذاتية؟ هي روائيٌّ ما، يرغب في شرح حياته وظروفه من خلال نصّ مُشفّر. هذا أمر مزعجٌ، وغبيّ. من الأفضل له أن يكتب مذكّراته ليكون أكثر صدقيّةً. من الطبيعي أن يستحضر الروائي، في أثناء كتابته، بعضاً من حياته (وهذا مختلف عن كتابة السيرة الذاتية)، ولكن عليه أن يخلق عالماً تخييلياً مستقلّاً عن عالمه الخاصّ.

في البداية، تمّ التضييق على رواياتك، ثم مُنِعت، ألا يعود ذلك إلى موقفك، والتزامك السياسيَّيْن؟

- لا أحبّ الروايات السياسية، لأنها من أسوأ الروايات من حيث كتابتها. لكن الناس، في هذا العصر المليء بالسياسة، هم حسّاسون للقضايا السياسية، وسوف أعطيك مثالاً: قلت إن جاكوب -بحسب رأيك- هو الشخصية الرئيسية في الرواية، لكن الأمر ليس كذلك؛ فهو بالأهمّيّة ذاتها لباقي الشخوص، مثله مثل «بارتلاف» أو الدكتور «سكريتا». لكن، لماذا اعتبرته أنت الشخصية الأهمّ؟ لأنه -ببساطة- الشخصية الوحيدة التي لها معنى، ووجود سياسي؛ وهذا ما يجعله، في وقتنا الراهن، الشخصية المُسيّسة الأكثر أهمّيّةً، ولكن هذه النظرة خاطئة.

هذا صحيح، بالتأكيد. ولكن، هل ترى أن هناك حياداً في الأدب؟

- إذا ابتعدت الرواية عن الأيديولوجيا السياسية لعصرنا، ورفضت المساهمة في التبسيط الإيديولوجي، واتّجهت إلى العُمق، فإنها ستكون حيادية، بالتأكيد، بل مُتحدّية أيضاً؛ لأن دور الرواية هو قلب النُظم السائدة، وقلب ما هو طبيعي، من خلال مقاومة الأفكار المُسبقة. كتابة الرواية هي خلق الشخوص، وإن كان هذا النشاط الكتابي لعبة مستهجنة، لكنها -في الأخير- لعبة ذات أهمّيّة. كلّ هذا يُعلّمنا فهم حقيقة الآخرين، وشكل حقيقتنا المحدود، كما يجعلنا نفهم العالم كنقطة استفهام من منظورات مختلفة. هذا يُفسّر لماذا تكون الرواية فنّاً عميقاً يُجابه الأيديولوجيا. إنها كذلك لأن الأيديولوجيا تصوّر لنا العالم من وجهة نظر الحقيقة الواحدة، تُقدّمه لنا كصورة لهذه الحقيقة، لهذا أقول وأكرّر: إن الرواية هي فنّ مقاوم للأيديولوجيا، وهي وسط عالمنا المُتوحّش بسبب أن الأيديولوجيا ضرورة كالخبز.

أليس قاسياً عليك -بصفتك كاتباً تشيكيّاً - ألّا يتاح لقرّاء بلدك متابعة أعمالك، وقراءتها؟

- عموماً، هي وضعية غريبة! تخيّلوا أنني أكتب رواياتي باللّغة التشيكية، ولأنها تُعبّر عن وجودي في بلدي، فلا أحد بمقدوره قراءتها باللّغة الأمّ، لذا تُرجِمت -أوّلاً- إلى الفرنسية، وطُبعت في فرنسا، ثم في بلدان أخرى، بينما بقي النصّ الأصلي، باللّغة التشيكية، في درج مكتبي جامداً، كقالب بائس. تسأل إن كان قاسياً، بالنسبة إليّ؟ لا أدري. ما زلت أشعر بهذه الوضعية الغريبة التي لا يمكنني الحُكم عليها. على أيّ حال، أشعر بأنني محظوظ جدّاً لأن لديّ مترجم ممتاز، وهو -إضافةً إلى كونه مترجماً- وصديقاً لي، كما أنه شاعر، بحقّ. «فرونسوا كارال»، ترجَم روايتي الأخيرة بطريقة تماثل النصّ الأصلي.

# عندما أصبحت المقاومة بدراً

حسام حمدان

شهدت دمشق وعلى مدار أربعة أيام متواصلة بدءاً من ١٩ وحتى ٢٢ أيلول، عروضاً سينمائية تحت عنوان «أيام سينما المقاومة » ، التي انطلقت في دار الاوبرا تحت رعاية وزارة الثقافة السورية وبالتعاون مع الجمعية اللبنانية للفنون «رسالات» .

ضمت التظاهرة ثمانية أفلام لمخرجين من سورية و إيران و لبنان وفلسطين والعراق، لعلي غفاري وبلال خريس ومي المصري ونرجس أبيار وابراهيم حاتمي كيا وعلي الماغوط ونجدت أنزور والشهيد حسن عبد الله ، حيث قدموا أفلاماً تسلط الضوء على مختلف قضايا المنطقة وعلى رأسها قضية المقاومة في مواجهة العدو الاسرائيلي أو التكفيري و من أهدافها تذكير الأجيال الحالية بكلّ التضحيات التي قُدّمت، حتى تبقى البوصلة متجهة بالاتجاه الصحيح.

وتعتبر هذه الفعالية عابرة للدول، وأقيمت في سورية لما يمثّل هذا البلد من رمزية في محور المقاومة حيث سبق أن أقيم المهرجان في تونس وفي عواصم محور المقاومة والنية موجودة للخروج وعرض هذه الأفلام في عواصم جديدة، على حسب إمكانية الأوضاع السياسية التي تُتيح الدخول إلى هذه الدول..

أتناول في المقال نموذجاً واحداً من الأفلام المشاركة في التظاهرة على أن أستعرض في المستقبل افلاماً أخرى ألقي فيها الضوء على صناعها ومخرجيها والعاملين فيها.

فيلم «ليلة أصبح القمر بدراً»

. الفيلم من إنتاج عام ٢٠١٩.

. إخراج نرجس آبيار، وسيناريو مرتضى إصفهاني ونرجس آبيار، وإنتاج محمد حسين قاسمي وهو من بطولة الناز شاكردوست، هوتن شكيبا، فرشته صدرعرفايي، بدرام شريفي، بانيبال شومون، امين ميري، شبنم مقدمي، فريد سجادي حسيني وارمين رحيميان.

يحكي الفيلم قصة الشاب عبد الحميد ريجي وفايزة المنصوري، الشاب يعمل في متجر في بازار والذي سيصبح بعد ذلك أحد متزعمي زمرة «جندالله» الإرهابية، والفتاة من جنوب طهران، تحب عبد الحميد عندما تلتقي معه وهي تتسوق بصحبة والدتها.

ويتزوجان لتكتشف بعد الزواج أن عبد الحميد هو الشقيق الأصغر لـ عبد المالك ريجي، زعيم جماعة (جند الله) الإرهابية المدعومة من طالبان.. ولتجبرها الظروف بعد ذلك على الانتقال إلى باكستان مع زوجها وشقيقها شهاب الذي يبحث عن فرصة في الفن.

ويشك عبدالمالك ريجي بفايزه وبشقيقها شهاب و يتصل من باكستان مع أم فايزة في إيران ويدعوها لمشاهدة ابنها شهاب الذي سيعرض على احدى القنوات الفضائية في وقت يحدده لها، و تظن الأم أنها ستشاهد ولدها وقد أخذ فرصة في الفن كما كان يحب دائماً لتصدم حين المشاهدة باكتشافها إنها مدعوة لمشاهدة قطع رأس ابنها على الهواء بدعوى أنه عميل إيراني !!

تحاول فائزة الهرب من باكستان ومن الفيلا الكبيرة التي تقيم فيها مع زوجها، لكنها تفشل ويقبض عليها الزوج ويحبسها في الفيلا ، ويحرمها من مشاهدة ابنها الصغير في سنواته الأولى، ويقوم شقيقه عبد الملك بتدريب الطفل على الأسلحة ..

بعد وضع فائزة لتوءم، يقوم عبد الحميد بقتلها أثناء نومها، تنفيذاً لأوامر من شقيقه عبد المالك أمير الجماعة.. ولينتهي الفلم عند ذلك..

والمعروف في السياق التاريخي بعد ذلك أن السلطات الإيرانية أعلنت في العام ٢٠١٠ عن إلقاء القبض على عبد المالك الريجي وشقيقه خارج البلاد ثم نقلتهم إلى داخل إيران وأدانتهم المحكمة بعشرات الأعمال الإجرامية، وتم إعدامهما في نفس العام.

. حصد الفيلم نصيب الأسد من جوائز مهرجان فجر السينمائي في نسخته رقم ٣٧ عام ٢٠١٩

حيث ترشح لنيل ١٣ عنقاء بلورية، تمكن من اقتناص ٧ منها..

ومهرجان الفجر السينمائي الدولي هو أهمّ مهرجان سينمائي في إيران يعقد سنوياً في العاصمة الإيرانية طهران، بدأت دورته الأولى في العام ١٩٨٣م حتى الدورة الأخيرة (٤٠) التي عقدت في مطلع العام الحالي ٢٠٢٢

الجوائز التي حققها الفلم في المهرجان:

Crystal Simorgh أفضل فيلم وأفضل مخرج: ( نرجس أبيار )

جائزة أفضل ممثلة: ( إلناز شاكيردوست ).

أفضل ممثل: (حوتان شكيبة ).

أفضل ممثلة مساعدة: (فرشتة سادري عرافائي ).

أفضل مكياج: (إيمان أوميدفاري).

أفضل تصميم أزياء..

السيرة الذاتية للمخرجة نرجس أبيار:

هي مخرجة سينمائية ومؤلفة وكاتبة سيناريو إيرانية من مواليد عام ١٩٧١ بمدينة طهران، درست الأدب الفارسي.. كتبت في بداية إبداعها أكثر من ثلاثين قصة للأطفال والشباب والبالغين..

لتكتشف (حسب حديثها لإحدى المحطات الفضائية) أنها بحاجة إلى لغة عالمية أوسع لاحتواء مشروعها حيث أن لديها رسالة وتود ايصالها إلى كل العالم وكانت هذه اللغة هي السينما.

وعملت في البداية على إخراج بعض الافلام الوثائقية والقصيرة، وحققت نجاحاً في عرض أفلامها في الكثير من المهرجانات الخارجية فلم (اليوم الأول بعد العاشر) الذي عرض في أربعين مهرجان خارجي.

وحقق بعض الجوائز..

تزوجت من المنتج السينمائي محمد حسين قاسمي الذي أنتج لها فيلمها «الخندق ١٤٣» الذي حقق نجاحاً كبيراً وهذا الفلم مقتبس عن رواية لآبيار نفسها بعنوان «العين الثالثة» شارك في العديد من المهرجانات العالمية منها مهرجان لوس انجلوس الدولي ٢٠١٤، ومهرجان سنغافورة، وشارك في مهرجان كان الدولي، ومهرجان كيرالا الهندي الدولي للأفلام، وبوسان الدولي في كوريا الجنوبية وفي فرنسا واليابان

ونال في مهرجان الفجر السينمائي الإيراني جائزة «العنقاء البلورية» ٢٠١٤

من أفلامها السينمائية أيضاً «الاشياء أقرب إليكم مما ترونها في المرآة «و «الأبلق».

تصور أفلام نرجس أبيار معاناة النساء والأطفال الناجمة عن المجتمع أو الحرب أو التطرف وتعتبر إحدى المخرجات التي سجلت اسمها بحروف من ذهب في عالم السينما الإيرانية من خلال ما قدمته وخاصة «ليلة أصبح القمر بدراً» الذي نتناوله هنا.

حول أعمالها وحول الفلم قالت آبيار في أحاديث صحفية:

. إخراجي لفيلم «ليلة أصبح القمر بدرا» ثم الفوز بالعنقاء البلورية هو من أهم الأحداث في حياتي.

وقالت حول أسباب اخراجها الفيلم:

. إنني اردت الفصل بين البلوش والأحداث الإرهابية والتطرف الإسلامي في منطقتهم، كذلك أردت فصل قبيلة ريكي عما يحصل من إرهاب، حيث أن قبيلة ريكي كبيرة وعريقة ولها تاريخ في مقارعة الاستعمار لذلك ينبغي أن نقول عائلة عبد المالك وليس عائلة ريكي ..

وعن اختيارها للممثلة الناز شاكر دوست قالت:

. منذ اليوم الأول فكرت في اختيارها لدور البطولة وسعيت الا يكون الممثلون الآخرون من الوجوه المعروفة وشاكر دوست ممثلة تعمل بدقة في أيام التدريب رغم وجود مشاكل صحية لديها وهي قد أجادت اللهجة البلوشية بالحد الذي أريد.

وعن موقفها من المرأة ودورها في المجتمع قالت:

لست نسوية بمعنى أنني من مقدسي المرأة إلى حد المبالغة، وأعتقد أن العديد من المفاهيم حول العدالة بين الجنسين تكاد تكون واضحة وليست بحاجة للتفسير أكثر، رغم طرحها في بعض الأحيان والنقاش حولها.

من الطبيعي أن الحالة البدنية للمرأة مختلفة عن الرجل، ولكن ذلك لا يعني أبداً أن المرأة ضعيفة، فالمرأة التي تستطيع أن تكون أماً وتحمل في بطنها جنينها لمدة ٩ أشهر وتوقف حياتها من أجل هذا المخلوق المقدس، ليست ضعيفة.. العديد من النساء اليوم يعيلون أسرهم لأن ظروف الحياة الاجتماعية والعمل تغيرت كثيراً، لكن للأسف بعض النظرات التقليدية مازالت تنتظر من المرأة قيامها بأعمال المنزل والاقتصار على ذلك، في وقت بات كل شيء ينجز بشكل تشاركي، لأن المرأة تعمل مثل الرجل مما يحذو بالطرفين المساعدة داخل المنزل وخارجه..

وعن طفولتها قالت:

كنت فتاة شقية في صغري وكنت مخالفة لكل القيود والعادات التقليدية، ولطالما أحببت خوض التجارب والآفاق الجديدة، كان أبي من يدعمني في ذلك على اعتباره ابناً للفن والسينما من خلال قصصه وحكاياته التي تربينا عليها، ومن خلال مساعدته الدائمة لي في الطريق الذي مضيت فيه.. في الواقع مازالت العديد من القصص التي قصها علينا والدي تجول في خاطري، وتذكرني بالدنيا الجميلة التي صورها لنا من خلالها..

الفيلم أخيراً:

هو قصة حب بدأت رومنسيه حتى خزلها العنف الشديد وتغييب العقل والخضوع غير المستنير، وعلى الرغم من وقته الطويل ١٣٠ دقيقه، إلا أنه تمتع بإيقاع جيد وغير ممل واستطاع جذب المشاهدين لمتابعته دون تململ.

أحد الخارجات من قاعة عرض الفلم في إحدى المهرجانات بعد انتهاء عرضه قالت «الفلم رواية أوبرالية، تقشعر لها الأبدان « ..

حين سئل فولتير يوماً عمن سيقود الجنس البشري؟ أجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون.

ولو سئل نفس السؤال اليوم لأجاب (في ظني) الذين يصنعون ويبدعون...!!

إذا شعرت وأنت تقلب صفحات مهرجان للمقاومة بضوء شديد القوة، فاعلم أن المقاومة كبرت وأصبحت بدراً..

صحفي ومخرج سينمائي

# سوناتا الحياة الزوجية المستحيلة لتولستوي

دلال إبراهيم

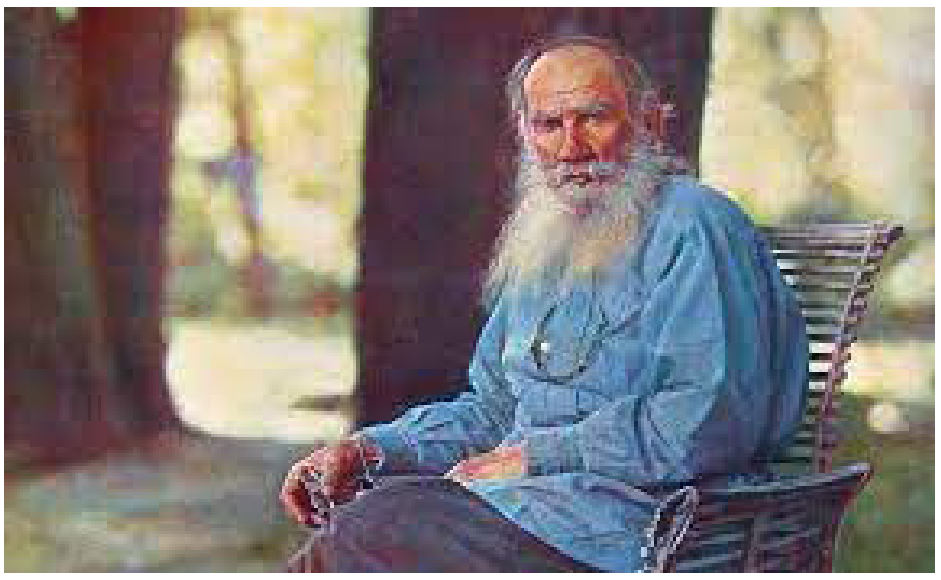

طبيعي أن يثير لدينا الكاتب مشاعر مختلطة من الخوف والفزع والإيلام، ضمن مسعاً منه لدمج القاريء على نحو غير شعوري مع سرده وشخصياته، والمشاركة معه بواقعية خشنة ومزعجة، واحتمالاً لها بالمعنى الذي يجعل من القاريء مفعولاً للفعل الذي يقع عليه تخيلياً. ولكن أن تنعكس الآية، ويغدو النص مثل الحيوان المفترس الذي ينقض على صاحبه ويمسك بتلابيبه ولا يفلته، هذا ما هو غير طبيعي. وهذا ما سنراه مع هذا المثال الصارخ عن هذا النوع من النصوص وهو (سوناتا لكروتزر) الصادرعام ١٨٨٨عن ليون تولستوي. وكان رومان رولان، كاتب السيرة الذاتية لتولستوي قد وصف هذا النص (بالعمل الشرس) ضد المجتمع. حتى إن تولستوي نفسه، وبعد فراغه من كتابته أصابه الرعب منه، وقد كتب في مقدمته يقول «راعني الخواتيم التي وضعتها، لا أرغب بأن أصدقها، ولكنني لا أستطيع، ليس أمامي سوى القبول بها.»

والسؤال ما هو أصل هذه النصوص ؟ في عام ١٨٨٧ أي العام السابق لكتابة هذه النصوص، أثارت سوناتا من تأليف بيتهوفن شجون وأحاسيس تولستوي بعد استماعه إليها، وحاول إقناع اثنين من أصدقائه، أحدهم رسام والآخر ممثل بأن يعملوا من هذه الموسيقا إما مسرحية وإما لوحة فنية باعتبارها مصدر إلهام كبير. وفي نهاية المطاف، استفرد تولستوي وحده في تحقيق هذا المشروع، وخرج منه (بموسيقا حجرة) خاصة جداً، احتوت على اعترافات طويلة وحانقة مصحوبة بنغمات صامتة من الحقد والاشمئزاز.

الاشمئزاز من الزواج، في البداية، الذي رأى فيه شكل من أشكال (الدعارة الشرعية) الاشمئزاز من اللحم، القذر والحزين «فيه من القذارة التي تحط من قدرنا إلى مرتبة الخنازير.» وأخيراً الاشمئزاز من المرأة، التي وصفها بكلام فاضح:«تضع المرأة ٩٠٪ من البشرية تحت نير العبودية، نعم، وكل الأشياء تنبع من هنا. وتتحول المرأة إلى سلاح هجوم حسي بحيث يعجز الرجل عن إقامة علاقة مريحة معها.» وهكذا فقد وضع تولستوي مساجلاته العنيفة تلك في فم مختل وقاتل لزوجته. ولم يستغرق وقتاً طويلاً حتى أحدث هذا النص دوي انفجار قنبلة.

طبعاً كان وقع أثره الكبير على زوجته، صوفيا اندرييفينا (١٨٤٤-١٩١٩) باعتبارها القارئة الأولى له. ونظراً لكونها الزوجة الوفية، حيث كانت الكونتيسة تولستوي (رغم إنجابها ١٣ ابناً، وإدارتها شؤون مزرعة ازنايا بوليانا) تحرص على إعادة كتابة وتصحيح النصوص المكتوبة بخط يد رجل طاعن في السن، وعندما اكتشفت نص (سوناتا لكروتزر) شغفها هذا النص بقدر ما أرعبها، وكتبت في يومياتها تقول: «شعرت ...أن تلك الحكاية موجهة ضدي، وقد أهانتني أمام العالم.»

حسناً ماذا عساها فاعلة تجاه ذلك؟ في بداية الأمر سافرت إلى بطرسبورغ، حيث كان النص هناك موضع سجال، كما وخضع لرقابة القيصر الكسندر الثالث، وبعد مفاوضات طويلة حصلت على الموافقة بنشره - وقد رأت في ذلك أفضل وسيلة لكم أفواه جميع أولئك الذين ظنوا بأن هذا النص هو صورة لزواجها. وفي عام ١٨٩٢ انطلقت في الرد على نص السوناتا، من خلال نص أطلقت عليه تسمية معبرة ومؤثرة (على من يقع الخطأ ؟) وأعطت عنواناً فرعياً له باسم رواية امرأة (بخصوص نص سوناتا لكوتزار للكاتب ليون تولستوي بقلم صوفيا تولستوي). ولم تتح لها الفرصة لنشر هذا النص في روسيا، والبعض قال أنه تم إخفاؤه على مدى قرن. وجرى ترجمته لأول مرة في فرنسا تزامناً مع ترجمة مذكرات صوفيا تولستوي. وكتاب (على من يقع الخطأ؟) ليس تحفة أدبية بحد ذاته، وإنما قراءة نصوص ليون وصوفيا بالتقابل والتداخل فيه متعة كبيرة آخاذة. وتلك اللعبة الشيطانية بين القط والفأر تنتج لدى القارىء نفس السحر المرعب المذكور في بداية المقال. من جهة في فصل (صوفيا في نظر صوفيا) نجد فيه نفس متحمسة وعاطفية، مسكونة (بالورع والتقوى). ومن جهة أخرى، وفي فصل (ليون في نظر صوفيا) نجد الإنسان التعسفي في منزله (غير المبالي حالما يفرغ من حاجته من زوجته) أما في فصل (ليون في نظر ليون) فإننا نجد هنا (روح روسيا العظيمة) هذا العبقري الذي لا تهدأ له حركة، ذلك الشخص الذي يريد التكلم إلى الناس العاديين بصفتهم أخوة له. وأخيراً في فصل (صوفيا في نظر ليون) نقرأ هنا عن الطماعة العنيدة، التي لا تتآلف البتة مع نزعة التصوف المتأخرة لدى زوجها، وحقدها تعبر عنه عند كل منعطف.

تولستوي ضد تولستوي ... واللافت أن الزوجين يتكلمان عن نفس الشيء، أو بالأحرى يستفسران حول نفس المسائل، حول النفاق والمراءات في الحياة الزوجية، وحول المكانة المفترضة للجنس في المجتمع وفي حياتنا. يقولان إنهما لا يستطيعان العيش بعيداً عن بعضهما ولا يتخليان، مهما كان الثمن عن تيههما العذب الراقي، الذي كان في كل يوم، يضيف التوابل على علاقة الحب- الكره بينهما . ويخلص تولستوي إلى القول في نهاية السوناتا «كنا مثل محكومين بالأشغال الشاقة مقيدين إلى نفس السلسلة التي يكرهونها وتسمم وجودهم مع بعضهما، هذا مع سعيهما إلى عدم النظر في أي شيء.». وفي نهاية تلك الحكاية يقتل بوزدينيشيف ، المجنون بالغيرة زوجته الزانية ولكن ليون وصوفيا لم يقتلا بعضهما إلا عبرالكتب المتداخلة . وسوف تستمر علاقتهما المستحيلة على مدى ٤٨عاماً لغاية عام ١٩١٠، العام الذي غادر به تولستوي بشكل سري ازنايا بوليانا ليموت وحيداً في محطة استابوفو. وسوف تحاول صوفيا لدى قراءة رسالة الوداع الغرق ضمن بركة...

باختصار، إلى الشبان الذين سوف يقرؤون هذه السطور ويريدون تجريب تلك المغامرة الأدبية، أقول لهم: اقرؤوا مراراً وتكراراً رواية آنا كارنينا والحرب والسلام. أما أولئك الذي يرغبون الانطلاق بمغامرة زوجية، أقول لهم: ابحثوا لكم عن نماذج أخرى غير تلك!

# حدائقُ الأقمار

محسن محمد فندي

خبرٌ مثيرٌ..
أن تحدّثُنا الجراحُ ولا تشي
بَعدَ النّوى بأنينها
وحفيظة الأسرارِ،
×××
وأن تفيضَ الرُوحُ مافوقَ..
الرّياض الغافيات على النّدى
وتصبّ في جسد التُّرابِ..
رفات من مرّوا على
ذاك المدى
ومجامرَ التّذكارِ
×××
خبرٌ مثيرٌ..
أن تناجينا الطُيور..
الهاربات من الأسى
من أيّ تاريخٍ ستصعد..
قامةٌ تحكي لنا سيَرَ
الّذين نجلُهم، عبروا
وقد أغفو على تلك التّلالِ
تلفهم بحصيرة الأشجارِ
×××
لا لم يغادر حلمنا شفة الصّباح..
ولم نزل نشكو ونكتب..
ماتناساهُ الزّمانُ
من المخالب
حين يُلبسُها الزّمانُ..
شهيّة الأشرارِ
×××
نمحو ونكتب..؟
كلّما فاضت علينا مقلةٌ
او كلّما ألقت لنا زيتونةٌ بظلالها
وشكت لنا -نار اللظى-حباتها
أو كلّما امتدت لتحرقها يدُ الفجّارِ
×××
الرّاحلون على مدار الآه
قد خطّوا لنا
قصص البطولة
حينما طارت بنا الأرواح
تنشر في الفضاء عبيرها
وحدائق الأقمارِ
×××
تلك الرُجولة!!؟
علّمتنا الصّبر..
في لغة البقاء
وأيقظت شوق الجداول..
أو حنين الغارِ
×××
كفٌ إذا امتدّت إلى
شفق النّهار..
تَزَيّنَ الشّفقُ البديعُ
وأيقظته من جنوح الوجد
آلاف الأكفّ الحانياتِ..
على الرُبا
وحصيلة الإيثارِ
×××
قدمٌ يزلزل إن خطا..؟
صُمّ الصخور
و قامةٌ كالسُنديان..
يزفُها ريح الوفاء
ليستمر بها الصعود
إلى السّماء
وقبّةِ الأنوارِ.

# أنا أنا...

د. سلمى جميل حداد

وأنا بعضٌ من رشفةِ أنا،
غبارٌ يجلس على أشلاء طريقي أكثف حضوراً مني،
منفى يعيد تكويني في أصيص لا قعر له
على تخوم أضيف إليها خطواتي،
موعدٌ يضربه الخيالُ لظلي
فيكسر ساقي عند عتبات الجموح،
فنجانُ قهوةٍ يجلس معي
وفيّاً لشفتيّ
لنبل غموضي
لتفرّد مزاجي
لصخب أعماقي
لأنا...
أنا أنا...
وأنا بعضٌ من خروجٍ من أنا.
«ستخطفني نفسي منذ قليلٍ إلى لا أحد
ولسوف يرشح الصدأ من جدران نفسي
بانتظار لا أحد
ولربما يتبرع لا أحد
بدفع فدية تحريري من قبضة لا أحد.
في سجني الانفرادي أعيد ترتيب قضباني،
أنا هنا في كل حقيقةٍ...
في كل حقيقةٍ لا أحد،
سأمضي منذ قليلٍ كالظل دون رقم قيد أو هوية
فهل كانت الحقيقةُ لعنةً علي؟
وهل كنتُ أنا أنَتَيْن؟
وهل كنتُ أنا مرّتين
مرة أنا ومرة لا أحد؟

# فـيافي قصيدة

رنا سلوم

فـيافي قصيدة
وأما
بنعمةِ «الحبّ»
أحدّثكم
×××
تفاحةُ حواء
لم تُقضمْ
وآدمُ لم يدخلِ النارَ
كلاهما
في بستانِ الرجاءِ
يعيدانِ
تشكيلَ الوجودِ
عالمِ افتراضي
×××
نايٌ
أنفخ فيهِ
من روحكَ
لأكونَ
×××
جامحةٌ كحلم
عفيفةٌ كرغيفٍ
حُرّيَتي
×××
بقايا طعَام
على طبقِ الحب
قلبي
×××
بلا وزنٍ وملامح
تطفو على وجهِ الدمعِ
تبللكَ ولا تمطر
عابرةُ كلمات
×××
يتوثبون الأمل
أثرياء
العقول
×××
سيدٌ
يبذر الحبّ
إقطاعيٌ
×××
قمرُ الشتاءِ
يكنُسهُ الغيمُ
بحمَرةِ خدودْ
×××
نوافذُ الوقتِ
تجذبُ
غبارَ الرغبة
انتظار
×××
ما بين
الحبّ واللاحب
ذاكرة فوضى
عاشقة
×××
تضعُ
يدها على فمِ
الشمسْ
عاطفة
×××
ساعةٌ
لا نبضَ فيها
الحرب
رتيبةٌ
لا إبحار فيها
لا غرق!
مكتبة
×××
لم يكلفْني
إلا اتساعَ فجرٍ
ويراعَ رغبةٍ
الشعر
×××
شاهدةٌ محلّفة
على شرفةِ الخوفِ
دمعتي
×××
طُحلُبٌ عائمٌ
في بحرِ الهوى
عشّاق
×××
يسيلُ لعابُ القبّرات
في فجرٍ شهيّ
تدعو
أن تحيا
الصلاة
ويفيق الصباح
×××
أرجوحةُ قَلقَي
جديلة شَعريَ المُستعار
وحبلة القفز
وهرمون السعادة المفقود
دورة شعريّة
×××
حبّي السرّي
هو
أمّي
×××
في
أحشائها
وأدتْ المعنى
قصائدي
×××
أُكحّل أحزاني
بحبر
القصيدة
فأُبصر
×××
أرشُ حِنطة الدعاء
في حواكير
الروح
لأحيا
×××
ضللتُ الطريق
لا غرب أتّبعه
ولا شرق
البكاء
×××
وجعلتَ
من الحبّ
كل شيء
حيّ
×××